سبحانه حيث اودعه صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة وجعلها بايدي سفرة كرام بهم واعمالهم
بما يجمل بالمكلف يرجون بما يرتضيه عند ربه ويحبون السنن عليه فيما يسره ويعظم الحادث
انهم يتولون حين يتكلفون العمل الذي انت اعلم بعبادك ولانهم يتلون كراما كاتبين
متعبدون الى ربهم ان مما لكم وصفكم لنا بالكرم الذي يتلو المكلفون في الكتاب العزيز
ان تتغاضى عن عملهم السيء واسا علمه ربه وما حصل لهم من صفات الكرام ان صاحب اليمين امير
على صاحب الشمال المستعد عن الكتابة ست ساعات لعل العبد يتوب او يسبح ولا
يكتب سيئة لمحوها ومن هذا العمل قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه اذا الصاعد صحف الكتبة والمرفوعة صحائف الخير قوله تعالى كلا لما يقض
الانسان وان كان المراد الجنس لكن الجنس امر معقول ليس في الخارج فلا يخاطب من حيث
هو كذلك ولكن محل الخطاب الى ما يصدق عليه من الافراد الخارجية ومثله والعصر
ان الانسان لفي خسر ونحوها فعلى هذا كان المعنى بهذا الخطاب ونحوه انت وحدك
وانا وحدي وزيد وحده فاذا قيل لك كلا لما تقض ما امرك ولما يقض زيد ما امره كان
التوقع بالنظر الى مستقبل زمانك اي لم توف حق التكليف الى الان وهو متوقع منك
لحصول مقدار ما امر الممكن لكن من قبض كان بصفتك فهو متوقع منه ذلك لوجود المقتضى
فشانه انه يوفي حق التكليف واما اذا جعلناه للدهر في بعض هو الكل المجموعي للانسان المرادهم
او الكل الافرادي لزم ان مجموع من مضى او كل فرد من بني وعمه لم يقض حق التكليف
لكنه مترقب ممن يلي وهذا في غاية البعد لان الماضين فيهم الانبياء بخلاف المتاخرين واما
اذا نظر الى كل فرد فرد امكن ذلك لتنفي الوفاء في الماضي مثلا كفي الانبياء ولم ينتف او
ينتفي في المستقبل او لم ينتف واما جعل لما بمعنى لم فاضاع معنى التوقع كما هو ظاهر كلام
الكشاف مع انه مراد للتوقع في لما في كل مكان حتى رحمه الله يفهم من قوله تعالى ولما يدخل
الايمان في قلوبكم انهم قد امنوا بعد مع انه ليس كذلك لكن بالتعبير هنا سورة التكوير
قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون اي كما يزعمون وترجمون ان القران من القاء
الشياطين لانه ما ينبغي وما يستطيعون وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون لهم
والحاصل تنادي بكم الضلال وقال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
الايات فالمقسم عليه هنا كذلك صاحبه هو نبي ما رمى المشركون به رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقران من تخبطات الشيطان الرجيم والعاقر وما قبله كالقرينة له والتمهيد
اعني انه لقول رسول كريم ذي قوة الايات فاستند الى جار الزمخشري على تفصيل جبريل
بهذه الصفات ولا قصار على نفي الجنون عن محمد صلى الله عليه واله وسلم مما يجري للمعاند

لمعارك

في معارك الخلاف شبه نفثات الصوفية بالكلمات التي تعتريهم بتمامهم بانها صدرت في
حال السكر ومطلق نفي الجنون ليس بمدح اذ فقد الصفة يرجع العقلاء فكيف يكون سيما
هو مدح ومنها النبي بمدح بل يكون مع قصد المواز ان يشبه الذم كقرينة حاله فاصل عائد
نفي وحمل ليس بمجنون اوليس بكاذب اما سوق الكلام لرد افتراء الكاهن والتوقع من شان
من ارادوا وضعه فجعل الموضع الرد مقدم وذلك لانه بما ونوع رفعهما والمقدم والاخر
كلاهما لرفع المتوسط الذي يسوي الحديث لاجله وقد وجد الشيخ المحشي الزمخشري هنا
وزادوا ونقصوا وكل منه ومنهم بحث لان عصبيته وفسد التفصيل باصلها فصول
لا تعني اهل التقوى وما علينا سوى الايمان بالله وملائكته ورسله وجبريل ومحمد عليهما
وعليهم جميعا افضل الصلوة والسلام والاعتراف لكمالهم في الجملة بلا تهور ونعرض
لما ليس في تكليفنا ولخطر بكان ذا الاحترام والمهابة وبعينينا معه فقد لان نفوسنا
ومعاكس فيرس ولطم التكليف نسال الله حسن العقبى سورة الانفطار قوله تعالى
ما غرك بربك الكريم لما كان العادل عما هو بصدده لا يعدل الا لما هو انفع منه بحسب
الحسية او بحسب ما رآه وكان هذا اشارة الى ما فيه الكشف لبطلان الحكم ما غره الله
فكان ما عدل الله يجب عليه وغره وحد عد فيما عدل الانسان عما امره الله فيه ما لهذا
الذي يبلغ شانه الى ان عدل به بالله كما قال تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فانه لا شيء
بتحامقه الرجحان اذ نسبته الى الكرم الذي يجود ولكن بكل خير ويستر عنك السيء ويظهر الجميل
ويشكر ويستر القبيح ويغفره فوصف الرب بالكرم هنا في غاية المناسبة لا يكاد يسد غيره
مقامه من الاسماء المقدسة وتفسير الكشاف هنا بعيد قريبة تشنيع الوعيد به فكم له
يجوز ذلك كما قد نبهنا على بعضه وقد جاء البيضاوي هنا واستقل بتفسير وهو بمعنى
ما ذكرنا وانما اتى بعد تمام النسق بجني فاحسن الحافة ولعطراي شيء حدعك وجراك
على عصيانه وذكر الكرم للمبالغة في المنع من الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال
الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر
والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك
كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه يستدعي
الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه انتهى قوله تعالى يعلمون ما تفعلون
عمم يحول الافعال القلبية والاظهر عدم دخولها لان الفعل يطلق فيما عداها
ويقيد فيها وتفصيله نحو قوله تعالى الله عليم بذات الصدور ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحوها ما يرشد المقام ويحصل من مجموعهما احتصاص
البارئ تعالى بذلك وما اجمل بالكريم ان يعفي بلطفه عن عبده المسكين سيما برسم عليه

Copyright ... Saud University